حكم استبدال الأوقاف

على مذهب الإمام أبي حنيفة والإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى
وما وقع فيها من الاتفاق والاختلاف

تأليف

خاتمة المتأخرين العلامة

الشيخ أبي بكر بن محمد بن عمر الملا

المتوفى سنة ١٢٧٠هـ

دراسة وتحقيق

د/ عبد الإله بن محمد بن أحمد الملا

أستاذ الفقه المساعد بكليات البنات بالأحساء

١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الملك العلاّم ، الذي وفق من شاء من عباده لمعرفة الأحكام ، ليعملوا بما أمروا به ، وينتهوا عما نهوا عنه ،حتى يدخلوا الجنة بسلام ، والصلاة والسلام على معلم الأنام ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام والأئمة الأعلام .

وبعد :

فبتوفيق من الله عز وجلّ عزمت على تحقيق سلسلة من كتب التراث الإسلامي ، والتي تعد كنوزاً مدفونة تستحق منا نحن الباحثين مزيداً من الاهتمام والدراسة بإخراجها وتحقيقها التحقيق الأمثل كما أراد لها مؤلفوها .

وكنت قد أخرجت في العام الماضي باكورة هذه السلسلة ، وهو كتاب جدي الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن الملا المسمى ((وسيلة الظفر في المسائل التي يفتى فيها بقول الإمام زفر)) والذي لاقى ولله الحمد قبولاً بين العامة والخاصة مما شجعني على أن أمضي قدماً في تحقيق كتاب آخر لأحد العلماء العاملين من أسرة آل ملاّ بالأحساء والتي أخرجت لنا مجموعة من العلماء لعل من أبرزهم العالم العلامة سيدي الشيخ أبا بكر بن الشيخ محمد الملا الحنفي صاحب المؤلفات العديدة والمصنفات المفيدة في كثير من الفنون، والذي من ضمن مؤلفاته هذه الرسالة القيّمة التي قمت بتحقيقها والمسماة ((حكم استبدال الأوقاف على مذهب الإمام أبي حنيفة والإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى وماوقع فيها من الاتفاق والاختلاف)) .

والتي تعدّ من الرسائل المهمة في الفقه المقارن لمن أراد البحث في هذه المسألة حيث جمع فيها مؤلفها بين نصوص المذهب الحنبلي والحنفي في حكم مسألة استبدال الأوقاف .

وقد جعلت عملي في خدمة هذا المخطوط مقسماً إلى مايلي :

القسم الأول : الدراسة ،وتنتظم في فصلين:

الفصل الأول : ترجمة المؤلف (نسبه ،مولده ،نشأته وطلبه العلم ، أعماله ، مؤلفاته، وفاته).

الفصل الثاني : دراسة الكتاب :ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : اسم الكتاب.

المبحث الثاني : نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المبحث الثالث : الباعث على تأليف الكتاب .

المبحث الرابع : وصف نسخة المخطوط.

المبحث الخامس : منهج المؤلف في الكتاب.

القسم الثاني : التحقيق ، وذلك حسب المنهج التالي :

١- توضيح معاني الكلمات الغريبة بالرجوع إلى كتب اللغة .

٢- توثيق الأقوال والآراء الواردة في المخطوط من المصادر الأصيلة من كتب الفقه .

٣- التعليق على بعض المسائل في المخطوط ،والاستدلال لبعض الآراء الورادة فيه .

٤- ترجمة الأعلام الواردة في الكتاب من خلال كتب التراجم والتاريخ .

ولمّا كان مدار تعليل العلماء في جواز استبدال الأوقاف راجعا إلى تعطل منافعها أو إلى وجود المصلحة في الاستبدال سواءً للوقف أو الموقوف عليهم كان لزاماً أن أتعرض إلى مفهوم المصلحة وأقسامها وحجيتهاعند الفقهاء فأفردت لذلك فصلا ملحقاً بعد تحقيقي لهذا المخطوط ،وذلك من باب إتمام الفائدة المرجوة من هذا المخطوط .

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذه الرسالة ، وأن يغفر لمؤلفها ويجمعنا وإياه في مستقر رحمته ، وأن يجعل ما أضفته إليها شاهداً لي لاعليَ ، وأن يتقبله مني ،وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ،فهذا الجهد وعليه التكلان ، إن أحسنت فمن الله وحده ، وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان ، وصلى الله على سيدنا محمد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه الكرام ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

الفقير إلى عفو المولى

عبدالإله بن محمد بن أحمد الملا

الهفوف - الخالدية

الجمعة ١٩ /ربيع الأول /١٤٢٣هـ.

الفصل الأول

ترجمـــة المؤلـــف

ترجمة المؤلف [1]

أولا : نسبه :

هو العلامة الشيخ أبو بكر بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن عبدالرحمن ابن محمد بن علي بن حسين آل واعظ الحنفي الأحسائي.

ثانياً : مولده :

ولد رحمه الله في اليوم الثاني من شهر ربيع الآخر من سنة١١٩٨هـ الثامنة والتسعين بعد المائة والألف ،وذلك في محلة الكوت [2] أحد أحياء مدينة الهفوف [3] أحد أحياء مدينة الأحساء العامرة.

ثالثاً : نشأته وطلبه العلم :

نشأ رحمه الله يتيماً فقد توفي والده وهو صغير في سنة١٢٠٢هـ ،فتربى في حجر والدته ،وبعد بلوغه سن التمييز بدأ بتعلم القرآن الكريم فأكمل حفظه وهو ابن عشر سنين،ثمّ جد واجتهد في تحصيل العلوم الشرعية على عديد من

---

(١) انظر في مصادر ترجمة المؤلف : بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتاخرين للشيخ عبدالله بن أبي بكر الملا ص (٢-١٨) ، شعراء هجر لعبدالفتاح الحلو ص (٧١) ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد للشيخ محمد بن عبدالله آل عبدالقادر (١٠٧/٢) ، الأعلام للزركلي (٧٠/٢) ،معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله (١ /٤٤٦) ، المذهب الحنفي لأحمد بن محمد النَقيب (٥٠٧/٢).

(٢) الكوت :هي كلمة غير عربية ،وهي بمعنى الحصن ،وسمي الكوت بذلك لأنه محاط بسور وخندق ،يفصله عن بقية المدينة. انظر :تحفة المستفيد (٣١/١).

(٣) مدينة الهفوف أو الهفهوف سميت بذلك لتهافت الناس عليها ورغبتهم السكنى فيها. انظر :المرجع السابق.

مشايخ أسرة ال ملا [1] وغيرهم من مشايخ الأحساء والتي كانت في ذلك الزمن تسمى بأرهر الخليج العربي.

فمن مشايخه : عمّاه الشيخان الفاضلان الشيخ عبد الرحمن المتوفى سنة ١٢٣٧هـ والشيخ أحمد أبناء الشيخ عمر الملا ، ومن مشايخه أيضا الشيخ حسين أبوبكر الأحسائي الحنفي ، فقد قرأ عليهم في علم الفقه والنحو .

وكذا قرأ على الشيخ عبد الله بن أحمد الجعفري الطيار الشافعي الأحسائي وذلك في علمي الفرائض والنحو .

كما قرأ على غير هؤلاء المشايخ في علوم الآلات من صرف ومعاني وبديع ومنطق ممن يقدم الأحساء من بعض هاتيك البلدان والجهات كلما ظفر بشيخ متقن في العلوم النقلية والعقلية مع الإتقان قرأ عليه حسب الامكان ، وحصلت له إجازات من مشايخ أجلاء لهم أثبات ، منهم العلامة الشيخ حسين أبوبكر السابق ذكره ، والشيخ السيد محمد بن أحمد العطّوشي المالكي المغربي ثم المدني المدرّس بالمسجد النبوي ، والشيخ السيد يس ميرغني الحنفي المكي،حيث أجازه كل واحد مهنم فيما تجوزله روايته ، من تفسير وحديث وأصول وفروع من منقول ومعقول مما تلقوه عن مشايخهم .

رابعاً : أعماله

بعد طلبه العلم ودراسته على مجموعة من علماء البلاد اشتغل رحمه الله

---

(١) اشتهرت أسرة آل ملا بكثرة من أنجبت من المشايخ والعلماء،ولمزيد التعرف على بعض مشايخها انظر القسم الدراسي من كتاب (وسيلة الظفر في المسائل التي يفتى فيها بقول زفر للشيخ عبداللطيف الملا) دراسة وتحقيق د/عبدالإله الملا ص (٤٠-٤٣) .

بالتأليف والتدريس في المدرسة الشلهوبيه [1] بحي الكوت فدرّس فيها العلوم الشرعية والوعظ والإرشاد .

وقد تتلمذ على يده في هذه المدرسة عدد كبير من طلاب العلم من داخل البلاد وخارجها.

فمن داخل البلاد :

١- ولداه الشيخ محمد المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ ، و الشيخ عبدالله المتوفى سنة١٣٠٩هـ .

٢- ابن عمه الشيخ محمد بن أحمد بن عمر الملا المتوفى سنة ١٣٢٢هـ.

٣- ابن أخيه الشيخ محمد بن عمر الملا المتوفى سنة ١٢٨٦هـ .

٤- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن الشيخ محمد سعيد آل عمير الشافعي المتوفى سنة ١٢٧٦هـ .

٥- الشيخ سعيد بن عبداللطيف بن الشيخ محمد سعيد آل عمير الشافعي المتوفى سنة ١٣٠١هـ .

٦- الشيخ عبدالله بن محمد آل عبداللطيف الشافعي .

٧- الشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل عثمان الشافعي المتوفى سنة ١٢٨٨هـ .

---

(١) هذه المدرسة إحدى المدراس العلمية العديدة المنتشرة في الأحساء ، وقد أوقفها الشيخ بكر ابن أحمد بن عبدالله القاري في سنة١١٨٣هـ لتدريس العلوم الشرعية، وقد درّس بها مجموعة من علماء أسرة آل ملا. انظرللمزيد: القسم الدراسي من وسيلة الظفر ص (٢٨،٢٧).

٨- الشيخ عبدالله بن محمد آل عثمان الشافعي .

٩- الشيخ عمر بن أحمد آل عمير الشافعي .

١٠- الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل عمير الشافعي .

١١- الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل عمير الشافعي .

١٢- الشيخ محمد بن أحمد آل عمير الشافعي .

١٣- الشيخ علي بن الشيخ محمد آل عبدالقادر الشافعي المتوفى سنة ١٣١٩هـ .

١٤- الشيخ أحمد بن عبدالرحمن آل عرفج الشافعي .

١٥- الشيخ محمد بن أحمد آل عرفج الشافعي .

١٦- الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل نعيم الشافعي .

ومن خارج البلاد :

١- الشيخ عبدالله بن محمد المزروعي الشافعي العماني .

٢- الشيخ سالم بن علي بن نوح المتوفى سنة ١٢٩٩هـ .

٣- الشيخ عبداللطيف بن عبدالمحسن الصحاف البحريني.

٤- الشيخ راشد بن عيسى البحريني.

٥- الشيخ عبدالله بن هجرس المالكي الشهير بالنحوي.

خامساً : مؤلفاتـه :

سبق أن ذكرنا أن الشيخ أبا بكر رحمه الله إلى جانب مشاركته بـالتدريس فـي المـدارس العلميـة اشـتغل أيضـاً فـي أوقـات فراغـه بالتـأليف ، فـترك لنـا مجموعة كبيرة من المؤلفات المهمة في كثير من العلوم والفنون .

فمنها في العقيدة :

١- **نخبة الاعتقاد ،وشرحه في منهج الرشاد.**

٢- **عقد اللآلي بشرح بدء الأمالي.**

٣- **محض النصيحة لمريد العقيدة الصحيحية.**

٤- **مسلك الثقات في نصوص الصفات.**

٥- **سراج المهتدين في عقائد الدين.**

٦- **وقاية التلف بمعتقد السلف.**

ومنها في السنة النبوية والوعظ والتذكير :

١- **إتحاف النواظر بمختصر الزواجرلابن حجر العسقلاني .**

٢- **منهل الصفا في شمائل المصطفى .**

٣- **خلاصة الاكتفاء في سيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء** : لخـص فيـه سيرة الإمام الكلاعي رحمه الله .

٤- **إرشاد القاري لصحيح البخاري** : لخص فيه شرح القسطلاني علـى صحيح البخاري.

٥- **هداية المحتذي شرح شمائل الترمذي** : لخص فيـه شـرح العلامـة

المناوي على الشمائل ، وزاد فيه من شرح العلامة ملا علي قاري .

٦ **روضة النواظر والألباب بذكر أعيان الصحابة النُجَاب** : لخص فيه كتاب الاستيعاب لابن عبدالبر .

٧- **خلاصة اللطائف فيما للعام من الوظائف** : لخص فيه كتاب اللطائف للحافظ ابن رجب الحنبلي .

٨- **التذكرة في أحوال الموتى والآخرة** .

٩ **قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة لابن الجوزي** : وهو كتاب مطبوع يشتمل على ستة وسبعين مجلساً.

١٠- **بغية الواعظ في الحكايات والمواعظ** : ويشتمل على سبعة وخمسين فصلاً.

١١- **حادي الأنام إلى دار السلام** : وهوكتاب مطبوع يشتمل على وصف الجنة في عشرين باباً.

١٢- **تلخيص كتاب شرح الأربعين النووية** للحافظ ابن رجب الحنبلي.

١٣- **تلخيص كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين** للعلامة اليافعي.

١٤- **الكوكب المنير في الصلاة على البشير النذير** : وشرحه شرحاً مفيداً.

١٥- **منظومة العقد الثمين في الصلاة على الرسول الأمين.**

ومنها في الفقه :

١- **إتحاف الطالب** : جمع فيه الأقوال المفتى بها على مذهب الحنفية ، وشرحه في شرح أسماه منهاج الراغب إلى اتحاف الطالب.

٢- **جواهر المسائل** : يشتمل على العبادات والمعاملات ،وشرع في شرح أوله لكنه لم يظفر بتكميله.

٣- **وسيلة الطلب** : مختصر فيما لايسع المكلف جهله من الأحكام. وهو مطبوع.

٤- **زواهر القلائد على مهمات القواعد** : لخص فيها كتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم مع حاشيه الحموي عليها.

٥- **منظومة تحفة الطلاب** : منظومة فقهية تحتوي على ألفين وخمسين بيتاً لخص فيها المنظومة الهاملية ، وهي مطبوعة.

٦- **الشِرْعَة في أحكام الشفعة** .

٧- **كشف الالتباس فيما يحل ويحرم من الحرير في اللباس** على المذاهب الأربعة .

٨- **حكم استبدال الأوقاف على مذهب الإمام أبي حنيفة والإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى وما وقع فيها من الاتفاق والاختلاف:** وهو كتابنا الذي قمنا بتحقيقه.

٩- **نبذة من فتاوى الشيخ إبراهيم بن حسن الأحسائي.**

١٠- **الشهاب الثاقب المنصبّ على من حرّم أكل الأرنب.**

١١- **القلائد العسجدية على الفوائد الشنشورية** : وهي حاشية على الشنشورية شرح المنظومة الرحبية في الفرائض.

هذه هي أبرز مؤلفات الشيخ رحمه الله ،كما كانت له مؤلفات أخرى في الأذكار والأدعيةفي مناسك الحج وختم القرآن وأذكار المساء والصباح وغيرها.

سادسا : وفاته :

توفي الشيخ أبو بكر رحمه الله بعد حياة عامرة بالعلم والعمل والتدريس ، وبعد أن ترك لنا عدداً لابأس به من المؤلفات النافعة والمفيدة وذلك في ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر سنة السبعين بعد المائتين والألف بمكة المكرمة بعد مرض ألزمه الفراش شهرين وذلك بعد فراغه من حج تلك السنة ، وقد صلي عليه في الحرم الشريف ، ودفن في مقبرة المعلاة في حوطة الشيخ محمد صالح الريّس .

غفر الله لنا وله،وأسكنه فسيح جناته وألحقنا به في جنات النعيم ، اللهم آمين.

الفصل الثاني

الكتـــــــــــاب

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسم الكتاب.

المبحث الثاني : نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

المبحث الثالث : الباعث على تأليف الكتاب.

المبحث الرابع : وصف نسخة الكتاب.

المبحث الخامس : منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الأول

اســـم الكتـــاب

لم يشر المؤلف في مقدمة كتابه هذا إلى عنوان كتابه الذي شرع في تأليفه كما أنني لم أجد عنواناً لهذا المخطوط قد كتب على غلافه كما هي عادة العلماء أثناء كتاباتهم ، إلا أني وجدت أن الشيخ عبدالله ابن الشيخ أبي بكر عندما تحدّث عن ترجمة أبيه الشيخ أبي بكر في كتابه "بغية السائلين عن ترجمة خاتمة المتأخرين " في أثناء ذكره للمؤلفات التي ألفها والده صرّح بأن لوالده رسالة في "حكم استبدال الأوقاف على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان والإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى ،وما وقع فيها من الاتفاق والاختلاف" [1] . ولاشك أن الشيخ عبدالله من أشد الملاصقين لوالده فهو أعلم بأسماء مؤلفات أبيه من غيره .

---

(١) بغية السائلين ص (٦،٧).

المبحث الثاني

نسبة الكتاب إلى مؤلفه

إن نسبة هذا المخطوط إلى مؤلفه نسبة صحيحة ثابتة ، والذي يدل على ذلك أمران :

الأمر الأول : أن الشيخ عبدالله ابن الشيخ أبي بكر قد صرّح في ترجمة والده وفي أثناء تعداده لمؤلفاته باسم هذا المخطوط [1] مما يدل على صحة نسبته إليه .

الأمر الثاني : أن ناسخ هذا المخطوط (أحمد بن عبدالرحمن العرفج) قد صرح في نهايته بقوله : " ....كذا بخط شيخنا أطال الله عمره " [2] ، وهذا الناسخ كما علمنا فيما سبق من أحد تلامذة الشيخ أبي بكر رحمه الله .

---

(١) بغية السائلين ص (٦، ٧).

(٢) انظر نص (٥٠).

المبحث الثالث

الباعث على تأليف الكتاب

ذكر المؤلف في مقدمة مخطوطه السبب الباعث له على تأليفه ، فقال: " فقد كثر السؤال عن حكم استبدال العقار الموقوف بما هو أحسن صقعاً وأكثر ريعا وأفضل للمصروف ، فأحببت أن أجمع من نصوص القائلين بجواز ذلك بشروطه المقررة عندهم " .

وبهذا عُلِم أن كثرة سؤال الناس للشيخ أبي بكر في حكم هذه المسألة الفقهية وكثرة الأوقاف في بلاد الأحساء مع تعطل منافعها بمرور الزمن كان هو الداعي لتأليف الشيخ أبي بكر رحمه الله هذه الرسالة القيّمة.

المبحث الرابع

وصف نسخة المخطوط

بعد البحث والتنقيب لم أجد لهذا المخطوط إلا نسخة واحدة ، وإليك وصف هذه النسخة :

١- كتبت هذه النسخة في زمن المؤلف ،كما صرح بذلك ناسخها حيث قال : " كذا بخط شيخنا أطال الله عمره "[١] .

٢- هي منقولة عن نسخة المؤلف نفسه ، كما صرّ ح بذلك ناسخها كما سبق ، ونسخة المؤلف قد كتبت في ١٩ / ٢ /١٢٦٢هـ [٢] .

٣- هذه النسخة قد كتب في ١١ /٣ /١٢٦٢هـ [٣] ، أي بعد كتابة نسخة المؤلف باثنين وعشرين يوماً.

٤- ناسخها هو الشيخ أحمد بن عبدالرحمن آل عرفج الشافعي [٤] أحد تلامذة الشيخ أبي بكر.

٥- هذه النسخة تقع في تسع صفحات ،وكل صفحة حوالي (٢٨) سطراً ،وكل سطر يحوي (١٣) كلمة تقريباً.

---

(١) انظر ص (٥٠).

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

المبحث الخامس
منهج المؤلف في الكتاب

لقد نهج المؤلف رحمه الله تعالى في رسالته منهجا برزت معالمه في الأمور التالية :

١- البدء بمقدمة لطيفة استهلها بحمد الله تعالى والصلاة والسلام على ﷺ .

ثمّ أبان سبب تأليفه لهذه الرسالة ليدل القارئ على ماتحتويه من مادة علمية.

٢- التركيز في هذه الرسالة على رأي المذهب الحنفي والحنبلي في هذه المسألة لأن أصحابهما هم الذين يرون جواز استبدال الأوقاف بشروطها المقررة لدى كل مذهب

٣- بدأ المؤلف بتلخيص حكم المسألة برأي المذهب الحنبلي فيها ملخصاً أبرز آراء علماء المذهب من كتاب"المناقلة بالأوقاف" لابن قاضي الجبل.

٤- بعد تلخيصه لهذا الكتاب شرع في ذكر نصوص علماء المذهب الحنفي ناقلاً تلك النصوص من مصادر مختلفة من كتب المذهب الحنفي.

٥- ختم المؤلف رسالته بخاتمة مفيدة تتلخص في أنه لاخلاف بين الحنفية والحنابلة في جواز استبدال الأوقاف إذا خربت وتعطلت منافعها ، وأن الخلاف فيما إذارجحت المصلحة لجهة الوقف مع عدم التعطل على قولين [1] .

---

(١) انظر ص (٥٠).